مجلّة الواحات للبحوث والدراسات
ردمد 1112-7163
http://elwahat.univ-ghardaia.dz

صراع القيم بين المضامين التربوية والواقع الاجتماعي

رابـــح بن عيســـى
كلية العلوم الاجتماعية و الإنسانية
قسم العلوم الإجتماعية شعبة علم الاجتماع جامعة غرداية
rabah.benaissa@gmail.com

ملخص -
يسعى المجتمع لإكساب أبنائه القيم الاجتماعية، من خلال ما يقدمه من مناهج وبرامج تعليمية، فهو يسعى إلى إكساب الفرد قيم كثيرة، عن طريق ما يتلقاه الطفل في المدرسة من مواضيع دينية و أخلاقية ومدنية واجتماعية تغرس في الطفل ما تتضمنه من قيم، كالتسامح، والتعاون، وحب الوطن والدفاع عنه، وقيم الولاء، والانتماء، وتغليب المصلحة الجماعية على الفردية وغيرها، ولكن سرعان ما يقع في حيرة من أمره، عندما يصطدم بواقع لا يوجد به ممارسات لهذه القيم التي تلقاها في المدرسة، بل بالعكس من ذلك تماما، حيث يجد نفسه أمام ما يسمى صراع القيم، قيم إيجابية تجلبه إليها، وهو ما منحتها إياه المدرسة، وقيم سلبية تنفره وتبعده عن ما تلقاه من قيم في المؤسسات التربوية.

الكلمات المفتاحية-
صراع القيم، المضامين التربوية، الواقع الاجتماعي، القيم الاجتماعية.

Conflict between the values of educational content and social reality.

Abstract -

Community seeks to grant his people the social values, and that through curicula and educational programs, itaims to give people many values from what the children learn i tat school like religious topics, and social topics. And this values reflect in childe ethics of tolerance and cooperation and patriotism and the values of loyalty and belonging and giving priority to the collective interest on the indvidual.and with all this, person is confused when it collides with the reality does not hold this practices values wich he received at school but on the contrary he will find him self in two ways, the first one, positive values bring forth and this what gave him his school. And the second one, negativity values, keep him out from what he receivedfrom the values in educational institutions.

Key words-

Values conflict, Educacional contents, Social reality, Social values

مقدمة -

يعد موضوع القيم من المواضيع التي تنال اهتمام العديد من العلماء في شتى المجالات الاجتماعية والثقافية والاقتصادية لأنها ذات صلة وثيقة بحياة الإنسان وواقعه الاجتماعي، وقد زاد هذا الاهتمام في الآونة الأخيرة نتيجة للتطورات و التغيرات السريعة والكثيرة الحاصلة في المجتمعات، و لما صحبها من تغير في الكثير من القيم من جهة، ومن تضارب لهذه القيم وتصادمها في كثير من الأحيان من جهة أخرى.

وللقيم أهمية بالغة بالنسبة لتربية الأفراد والجماعات في المجتمع. لأنها تتصل اتصالا مباشرًا بالأهداف التي تسعى التربية إلى تحقيقها في الشباب المتعلم. منها قدرتها على تحقيق تكامل الفرد و اتزان سلوكه، وقدرته على مقاومة القيم المنحرفة، والتوازن بين مصالحه الشخصية ومصلحة المجتمع، وتفضيل المصلحة العامة على الخاصة ، كما يظهر أثر القيم في تحويل المجتمع من مجتمع له حدود جغرافية إلى مجتمع يمثل جميع البشر.

ويراهن المجتمع كثيرا على المؤسسات التربوية، وخاصة المؤسسات التعليمية في غرس وتدعيم القيم الإيجابية في أفراده، وإبعاد القيم السلبية وتحييدها، حتى تحافظ على الاستقرار والثبات و الاتزان، وتكون أداة من أدوات الضبط الاجتماعي الذي يضمن الولاء والانتماء للوطن بصورة طوعية وإرادية.

لكن كل هذه الجهود قد تذهب أدراج الرياح عندما تكون هذه القيم مجرد شعارات ومثاليات تمثل يوتوبيا، لا وجود لها ولا تمارس في واقع الأمر في شبكة العلاقات الاجتماعية.

وهنا نتساءل عن جدوى وفحوى هذه المضامين التربوية، وما تحمله من قيم إيجابية، ومدى قدرتها على غرس القيم في الفرد وممارستها في الواقع الاجتماعي.

قبل أن نتطرق لموضوعنا القيم بين المضامين التربوية والواقع الاجتماعي نجد أنفسنا مجبرين إلى التطرق إلى مفهوم القيم وخصائصها ومكوناتها ومصدرها، لنقف على حقيقة هذا المفهوم وأبعاده ومعانيه

تعريف القيم:

التعريف اللغوي

القيم جمع قيمة معناها سعر أو ثمن.

القيمة هي ما يساوي إنسان أو شيء وإعطائه مكانة وأهمية ونقول الشيء قيم أي له فائدة وأهمية.

كلمة قيمة في اللغة العربية مشتقة من القيام وهو نقيض الجلوس، قام، يقوم، قوما، وقياما، وقوامة، وقامة.

جاء في المعجم الوسيط أن قيمة الشيء هي قدره، وقيمة المتاع هي ثمنه، ويقال ما لفلان قيمة أي ما له ثبات ودوام على الأمر[1].

وتشير كلمة القيمة إلى الاعتدال والاستواء، و بلوغ الغاية، فهي مشتقة أصلا من الفعل قام بمعنى وقف، اعتدل، انتصب، بلغ، استوى[2].

التعريف الاصطلاحي:

يعرف الدكتور **سمير محمد** القيم بأنها عبارة عن مجموعة من المعتقدات، التي تمثل المقومات الأساسية، أو المحور الذي تبنى عليها مجموعة من الاتجاهات، توجه الأفراد نحو غايات أو وسائل لتحقيقها، أو أنماط سلوكية يختارها ويفضلها هؤلاء الأشخاص، لأنهم يؤمنون بصحتها، فالقيم تتضمن التفضيلات الإنسانية، وقد تتكون من حالات واقعية وإدراكية توجه السلوك كما قد تكون مكتسبة يتعلمها الفرد من خلال عمليات التطبيع الاجتماعي[3].

يعرفها **تالكوت بارسونز** في كتابه الشخصية والبناء القيم: بأنها تصورات توضيحية لتوجيه السلوك في الموقف، تحدد أحكام القبول والرفض وتنبع من التجربة الاجتماعية وتتوحد بها الشخصية، وهي عنصر مشترك في تكوين البناء الاجتماعي والشخصية الفردية، فهي من مكونات الموقف الاجتماعي، لأنها تتضمن نظام الجزاءات المرتبط بنظام الأدوار في البناء الاجتماعي[4].

يعرفه **المعجم الفلسفي** بأنها أحكام مكتسبة من الظروف الاجتماعية يتشربها الفرد ويحكم بها، وتحدد مجالات تفكيره وسلوكه، وتؤثر في تعلمه، فالصدق والأمانة و الشجاعة والانتماء للوطن وتحمل المسؤولية كلها قيم يكتسبها الفرد من المجتمع الذي يعيش فيه[5].

ويعرفها **المعجم التربوي** بأنها: مجموعة من القواعد والمقاييس الصادرة عن جماعة ما، يتخذونها معايير للحكم على الأعمال والأفعال، ويكون لها قوة الإلزام والضرورة العمومية، ويعد أي خروج عنها بمثابة انحراف عن قيم الجماعة ومثلها العليا[6].

التعريف الاجرائي:

القيم عبارة عن معتقدات ومبادئ يحملها أفراد المجتمع نحو الأشياء والمعاني وأوجه النشاط المختلفة، والتي تعمل على توجيه رغباتهم واتجاهاتهم نحوها، وتحدد لهم المرغوب فيه والمرغوب عنه.

خصائص القيم:

للقيم خصائص ومميزا كثير ومتعددة وقد أشار العلماء إلى جملة من هذه الخصائص وهي كالتالي[7]:

_ القيمة مسألة نسبية شخصية متغلغلة في الإنسان تنبع منه ومن رغباته لا من خارجه، والإنسان هو الذي يضفي على الشيء قيمته،

_ القيم أساسية في حياة كل إنسان سوي، فالإنسان يجعل لأعماله ودوافعه تنظيما فكريا يقتنع به، فالقيم أشبه بمرشد يتحكم في الكثير من النشاط الإنساني الإرادي، وهذه القيم تساعد كل إنسان على تنظيم معالم شخصيته الفردية والاجتماعية.

_ القيمة تكون نسبية أي تختلف من شخص لآخر بل تختلف لدى نفس الشخص بالنسبة لنوع حاجاته ورغباته وظروفه ، فبينما تمثل قطعة الحلوى لدى الطفل قيمة كبيرة نجد أنها قد لا تمثل نفس القيمة عند الشخص البالغ، كما نجد أن قيمة كوب من الماء عند شخص يموت عطشا في الصحراء تختلف عن قيمته لشخص ملأ بطنه شربا.

_ القيم تلقائية، أي أنها ذات إلزام جمعي، وتخضع لمنطق المجتمع ونظمه وقوانينه الاجتماعية.

_ علو القيمة :لدينا جميعا إحساس بعلو القيم وارتفاع قدرها وسوها .

_ القيم قابلة للانتقال، ومن ثم فهي تشكل تراثا لعديد من الأنساق الاجتماعية، وأنه من الممكن أن تكون موضع مشاركة جماعية[8] .

_ كثرة القيم ووحدتها، ويرجع ذلك إلى كثرة وتنوع الحاجات الإنسانية بمعنى أن وجود القيم بكافة أنواعها، إنما هو استجابة لحاجات الطبيعة الإنسانية وميولها العاطفية والاقتصادية والاجتماعية

_ القيم ذات ثبات واستقرار نفسي اجتماعي لأنها تدخل في نطاق العادات الفكرية والاجتماعية والسلوكية، ولكن هذا الثبات نسبي أي يسمح بالتغيير.

_ القيم مترابطة، تؤثر وتتأثر بغيرها من الظواهر الاجتماعية، فهناك اعتماد متبادل بين الأدوار الاجتماعية والقيم،كما أن هناك تأثرا وتأثيرا مشتركا بين القيم ومكونات البناء الاجتماعي.

_ القيم مكتسبة إذ يتعلمها الفرد عن طريق التربية الاجتماعية والتنشئة في نطاق الجماعة.

_ تتصف القيم بالهرمية، أي أن قيم كل فرد تكون مرتبة تنازليا طبقا لأهميتها له من الأهم فالمهم، حيث تسود لدى كل فرد القيم الأكثر أهمية بالنسبة له.

_ تتصف القيم بالعمومية، فهي تشكل طابعا قوميا عاما مشتركًا بين جميع طبقات المجتمع الواحد.

مكونات القيم:

تحتوي القيم من منظور" **روكيتش** "على ثلاثة عناصر لا يمكن فصل إحداها عن الأخرى لأنها تندمج وتتداخل لتعبر في النهاية عن وحدة الإنسان والسلوك، فهي تحتوي على ثلاثة عناصر مثلها مثل الاتجاهات والمعتقدات وهي[9]:

1- المكون المعرفي :والذي يتضمن إدراك موضوع القيمة وتمييزه عن طريق العقل أو التفكير ومن حيث الوعي بما هو جدير بالرغبة والتقدير، ويمثل معتقدات الفرد وأحكامه وأفكاره ومعلوماته عن القيمة، أو بمعنى آخر وضع أحد موضوعات التفكير على بعد أو أكثر من أبعاد الحكم.

2- المكون الوجداني : ويشمل الانفعالات و المشاعر و الأحاسيس الداخلية، وعن طريقه يميل الفرد إلى قيمة معينة، ويتصل هذا المكون بتقدير القيمة والاعتزاز بها ، وفي هذا الجانب يشعر الفرد بالسعادة لاختيار القيمة ويعلن الاستعداد للتمسك بالقيمة على الملأ.

3- المكون السلوكي :وهذا الجانب هو الذي تظهر فيه القيمة، فالقيمة هنا تترجم إلى سلوك ظاهري، ويتصل هذا الجانب بممارسة القيمة أو السلوك الفعلي ، والقيم بناءا على هذا التصور تقف كمتغير وسيط أو كمعيار مرشد للسلوك أو الفعل، والشكل الآتي يوضح المكونات والعناصر الأساسية للقيمة.

مصادر القيم :

تشمل التنشئة كافة الأساليب التي يتلقاها الفرد من الأسرة والمدرسة والأصدقاء، ووسائل التنشئة الاجتماعية المختلفة، وسائر المحيطين به من أجل بناء شخصية متكاملة ومتوازنة ومتوافقة جسميا ونفسيا واجتماعيا، وتلعب دورا كبيرا في ترسيخ القيم التربوية الصحيحة، حيث أن القيم كما أشار إليها"دوركايم "شأنها شأن الظواهر الإنسانية، تكون من صنع المجتمع؛ حيث أنها عبارة عن تصورات تتميز بالعمومية والالتزام، فأفراد المجتمع يشتركون في قيم واحدة مفروضة من طرف. المجتمع الذي ينتمون إليه، وهي جوهر البيئة الثقافية للمجتمع ومحورها الرئيسي[10].

كما أن للقيم مصادر عدة، ويمكن أن نقول أن مصادر القيم وخاصة في مجتمعاتنا العربية هو الدين الإسلامي و مؤسسات التنشئة الاجتماعية، ومن أهمها المسجد و مؤسسة المدرسة وتكسب هذه المؤسسة أفرادها القيم المرغوبة اجتماعيا، وهي تعد امتدادا لوظيفة الأسرة، وأثبتت الدراسة أن أهم العوامل المدرسية في إكساب الطفل الاتجاهات المرغوبة بشأن التوجهات القيمية للطلاب فوجد أنها محتوى المقررات والمناهج، والمدرسين وتقوم المدرسة بدور رائد في التقريب الثقافي بين مختلف الطبقات الاجتماعية.

فثقافة المدرسة تتخطى الاختلافات الطبقية بين التلاميذ وتعمل على دمجهم في قيم واتجاهات وأنماط سلوك معينة.

وظائف القيم:

من المعروف أن الحياة مليئة بمجالات التعامل و التفاعل بين الناس، لذلك فهي تشتمل على عديد من القيم البسيطة والمركبة المتداخلة، وهذه القيم لها درجات مختلفة من التأثير على الفعل، ويرجع هذا إلى أن القيم ليست متساوية في الأهمية فهي تقع في ترتيبات هرمية، وترتب تبعا لأفضليتها ومستوى أهميتها، حيث تسبق القيمة العظمى، ثم تأتي التي تليها وهكذا،ومن أهم الوظائف التي تؤديها القيم[11]:

-القيم تدفعنا إلى تفضيل أو تبني إيديولوجية سياسية أو دينية دون أخرى.

-تحافظ القيم على هوية المجتمع، وتعمل على تماسكه ووحدته عبر التاريخ.

-القيم توجهنا في إتباع الآخرين و التأثير عليهم لتبني مواقف ومعتقدات أو اتجاهات نعتقد أنها جديرة بالاهتمام و الدفاع عنها.

-القيم تساعد المجتمع على مواجهة التغيرات التي تحدث فيه من خلال تحديد الاختيارات الصحيحة التي تجعل هذا المجتمع مستقرا ومتماسكا في إطار موحد.

القيم مستوى يعتمد عليه في تبرير أنماط معينة من السلوك أو الاتجاهات لكي تكسب أكبر قدر من القبول الاجتماعي، حيث يرى المحللون النفسيون أن القيم لا تقل أهمية عن الاتجاهات في مجال خدمة حاجات الدفاع عن الأنا، فهي تساعد الفرد على عمل تبريرات معينة لتأمين حياته.

-تعمل القيم على الإسهام في خفض حدة الصراع والتوتر و المعاونة على اتخاذ القرار على أساس الاختيار بين البدائل.

-القيم مكون دافعي قوي كما أن لها مكونات معرفية ووجدانية وسلوكية، فالقيم الوسيلية مثلا لها قوة دفع لتحقيق أهداف معينة.

-للقيم تأثير واضح كأداة للتضامن الاجتماعي، فوحدة الجماعات تستند إلى وجود القيم المشتركة، مما يجعل الناس ينجذبون لبعضهم عندما يشعرون بتماثل الأخلاق والعقائد التي يعتنقونه.

-تؤدي القيم إلى تحقيق التوافق النفسي والاجتماعي، لأن لكل مرحلة عمرية يمر بها الإنسان نسق من القيم يميزها عن المراحل الأخرى، وهذا النسق القيمي يعمل على تحقيق توافق الفرد مع المعايير الاجتماعية السائدة في مجتمعه.

القيم بين المضامين التعليمية والواقع الاجتماعي:

تتحقق القيم في المجتمع عن طريق المؤسسات التعليمية المختلفة، باعتبارها مؤسسات اجتماعية تعكس أهداف المجتمع، من خلال إطار من المفاهيم المتسقة المنظمة المرتبطة فيما بينها، والتي تعمل على خلق القيم وتطويرها، وتنميتها عن طريق الأنشطة المختلفة، مما يؤدي إلى استمرار نمو الشخصية الإنسانية وتكاملها، وتوجيهها لصالح الفرد والمجتمع [12] .

من المعروف أن المواعظ والنصائح المباشرة قلما تكون ذات فائدة، وذات أثر عميق على شخصية المتعلم، إذ أن تحقيق الأهداف الأخلاقية والدينية والاجتماعية لا يكون ذا أثر إلا بطرق غير مباشرة، من خلال السلوك، والقدوة الحسنة والمشاركة الوجدانية،والانطباعات السليمة، وتقبل الآخرين على ما هم عليه من شخصيات متفارقة. ومن هنا تبرز أهمية المضامين في التأثير على قيم التلاميذ عندما تكون ممثلة في الواقع من خلال السلوك

وفي واقع الحال، فإن تلك المؤسسات التعليمية تستثني من مناهجها الدراسات العلمية التي تناقش هموم الشباب ومشاكلهم، كقضية كيفية التوفيق بين التكنولوجيا المستوردة والواقع الاجتماعي والقيمي السائد . فيقرأ الطالب أخبار الماضي المثالي، ويصدم في واقعة الذي لا يمت إلى الماضي بصلة، الأمر الذي يخلق في نفسه عوامل الضيق والملل، وأمراض العزلة، والانقسام، والاغتراب، والصراع القيمي والنفسي بأشكاله وأنواعه[13].

يشير "نعمان الهيتي" إلى هذه الفكرة بقوله: "إن الطفل لا يتعلم من بيئته كيف يسمع أو يبصر، بل يتعلم معنى ما يبصر وما يسمع، وما يشم، يلبس، ويتذوق من خلال السلوك ".

يتعلم الطفل القيم الايجابية لهذه الحواس، فيوجهها إلى الرؤية المتفحصة والاستماع إلى الأشياء الصحيحة غير المخدوعة أو المغشوشة وتصبح المشاهدة المفرحة والكلام الوجيه، مراجع لأحكام قيمية.

إذا تصفحنا مضامين القراءة للطور الثالث أساسي مثلا، نعثر على مواضيع علمية ووطنية واجتماعية وأخلاقية، موزعة على نصوص وقصائد شعرية لكتاب جزائريين وعرب، تهدف إلى غرس القيم الأخلاقية والاجتماعية والوطنية والعلمية في المتعلمين.

تتضمن الكتب مواضيع مهمة لدور العلم في حياة الفرد والمجتمع، وأثره في الحياة العامة، وهي ذات تعبير مشوق أخاذ يستسيغه وجدان وفكر الطفل في هذه المرحلة من العمر، فيتوق إلى المعرفة ويطمح إلى الاستزادة منها. إلا أن هذا الطموح يبقى رهين الخيال ويتلاشى عندما يخرج الطفل إلى المجتمع، ويذهب إلى المنزل، لا أثر لحياة العلم في المجتمع، ولا حديث عن دور العلم في مستقبل الفرد داخل الأسرة. ففي هذين الوسطين يجد الطفل خطابا صريحا عن قيمة العلم، "لم يعد العلم ينفع صاحبه ماديا ومعنويا، بل ربما يصيب صاحبه ما أصاب سنمار"، يجد الطفل نفسه أمام قيمين: الأولى إيجابية تجلبه إلى العلم وهو الخطاب الذي يتلقاه في المدرسة. والثانية سلبية تنفره من العلم وهو ما يتعلمه من

المجتمع. ومن ثم نجد القمة المادية تتدخل لتنافس القيمة المعرفة والعلمية، وبخاصة لدى أطفال الفئات الفقيرة، ويغدو صراع القيم واضحا لدى الآباء والمدرسين على السواء، فيؤثر ذلك على المتعلمين[15].

كما تتضمن كتب المنظومة التربوية قيما مبثوثة في نصوص جد مهمة عن الوطنية والعلاقات الاجتماعية والتاريخ.

يتعلم الطفل التضحية في سبيل الوطن، والتعاون والغيرة، من قصص خيالية، وصور واقعية من الحياة الاجتماعية. كما تطالعه نصوص التاريخ عن حياة الشعوب، والحروب، والأبطال ، ولذة الحرية، فتأخذ تلك القيم مكانها من وجدان الطفل فتلهمه وتوقظ فكره، فتزيده حرارة في التشبث بتلك القيم السامية للتضحية، ونكران الذات والدفاع عن الوطن. إلا أن هذه القيم سرعان ما تجد نقيضها في المجتمع، لأنها مرتبطة بالمسؤولية، والأمان والتعاون. شتان بين ما يتعلمه الطفل في الكتب المدرسية وما يلمسه من حقائق في المجتمع وما يسمعه في الأسر وعلى شاشة التلفزيون[16].

يتلقى المتعلم دروسا عديدة عن مكانة المعلم الراقية وقيمته السامية عند أفراد المجتمع ودوره المحوري في حياة الجماعة والمجتمع، باعتباره العمود الفقري لنجاح العملية التعليمية، و بالتالي نجاح عملية التنمية الشاملة، فالمعلم لأنه يهتم ببناء أغلى وأندر ثروات المجتمع وهو بناء الإنسان، حيث تغنى به الأدباء والشعراء وكتبوا عنه الكثير ومجدوه وبجلوه، وحيث يؤدي المعلم دورا نموذجيا للأطفال فهم يميلون لتقليده ومحاكاته في تصرفاته، ولكن في بعض الأحيان قد تختلف الأوضاع في ظل الوضعية الصعبة التي يعيشها المعلم اليوم والتي تنعكس بلا شك على مكانه في المجتمع وخاصة التلاميذ الذين يلاحظون حل معلمهم التي قد تكون مزرية، فيصبح بالتالي كمحفز لهم على النفور من الدراسة واهتزاز مكانته في تصورهم فينزل من أعلى الهرم إلى أسفله، ولكن للأسف هذا التصور يكون عند جميع أفراد المجتمع وليس عند التلميذ فقط فتحاك حوله القصص والنكت الكثيرة والمتعدد والمضحكة التي تؤدي إلى احتقاره وازدراءه.

فإذا استقرأنا الواقع الملموس أمام أعيننا، فلن نجد إلا واقعًا مرًا يشكو منه الجميع؛ فالعقيدة خاملة، وإيمان الكثير مزعزع واليقين لم يعد يقينًا، والسلوك منحرف، و الاستقامة معدومة، والفكر جامد، و الاجتهاد معطل، والفقه مفقود، والبدع قائمة، والوعي غائب . وهكذا تأرجحت المجتمعات العربية في مقاييسها تبعًا لما تقتبسه من الغرب، وبعدت عن الأصالة وعن الاستقلال الفكري، و الاقتصادي، والسياسي، والتوجيهي، والثقافي، والفني فيها، وتعددت أمراض الأمة، وتشعبت وفشت حتى شملت جوانب متعددة من شؤون الدين والدنيا[17].

فالقيم هي الجانب المعنوي في السلوك الإنساني وهي تشكل السجل العصبي للسلوك الوجداني والثقافي والاجتماعي عند الإنسان. ويمكن القول في أن القيم

تشكل مضمون الثقافة ومحتواها والثقافة هي التعبير الحي عن القيم. وهذا يعني أن القيم هي المبتدأ والخبر في مستوى الفعل الثقافي الإنساني.

فالمبادئ هي قيم والغايات توجهها القيم والعادات تجسيد فعلي لحركة القيم والمعارف العلمية أيضا هي ترجمة للفعل القيمي عند الإنسان وهي قيم بذاتها .إننا ننطلق هنا من مبدأ أن القيم تأخذ هيئة مبادئ سلوكيه تتحدد وفقا لما هو مرغوب فيه ومرغوب عنه، لما هو مفضل أو مفضل عنه لما هو جيد وخير ونبيل وجميل ولما هو سيء وشرير ووضيع وقبيح ، لما هو أهم وأقل أهميه، لما هو جميل وأكثر جمالا، لما هو واقعي وأكثر واقعيه، لما هو مفيد وأكثر فائدة، لما هو سام وأكثر سموا، وننطلق في تحليلنا لصراع القيم من مبدأ أن القيم تشكل مضمون الثقافة والتربية والعناصر الثقافية مثل الاتجاهات والعادات والسلوك والعقائد وهي طبقات الوجود الثقافي.

ينطوي مفهوم الأزمة على تناقض بين أمرين أو أكثر وينطوي هذا التناقض بدوره على صراع يفترض به أن يكون على درجة عاليه من الشدة. وعلى المستوى الأخلاقي تبرز الأزمة والتعارض عندما يقع الفرد ضحية واجبين متكافئين من حيث الأهمية مثل الصراع بين واجب الطاعة لإرادة أم وأب متعارضين في الرأي. واجب التضحية من أجل الأب ومن أجل الابن في آن واحد والأمثلة هنا أكثر من تحصى

فالقيم من حيث المبدأ توفر للمرء صيغة سلوكيه تعفيه من مغبة التناقض والصراع وتقوده إلى العفوية، وهي حلول دائمة للمواقف التي تواجه المرء في مسيرة حياته لأنها تبين له المسارات الصحيحة للسلوك والحياة والمفاضلات القائمة في شتى ميادين الحياة.

ولكن عندما تتوازن قيمتان عند الفرد أو الجماعة، فان ذلك يؤدي إلى صراعات عنيفة يعبر عنها بالأزمة و الصراع، وعندما يوجد الفرد في موقف يجهل القيمة المناسبة له فإن ذلك يؤدي إلى تردد والى حيره وصراع ثم إلى أزمة. وعندما تتضارب المصالح مع نسق القيم فإن ذلك يؤدي إلى أزمة، وعندما يتبنى المرء نظامين مختلفين من القيم فإن ذلك يؤدي إلى أزمة قيمية حادة.

وتكون الأزمة الثقافية بالغة الشدة، كلما ارتبط موضوعها بالقيم التي ترتبط بالمقدس والمحرم (التوتم والطابو) وهنا يمكن الحديث عن أزمة الضمير وهو الصراع الذي ينشأ بين الأنا والأنا الأعلى وذلك عندما يتعارض سلوك الفرد مع القيم التي يرفعها المجتمع إلى مستوى السمو والقدسية. ولكن عندما يتنكر المجتمع نفسه لقيمه وتاريخه و أخلاقه التي جهد على تحقيقها من خلال مؤسساته التربوية فإنه يدخل في مدار الأزمة الثقافية والتصدع الثقافي والانهيار الثقافي والصراع القيمي[18].

يشكل الواقع الاجتماعي مسرحا للفوضى القيمية وللتناقضات بين القيم والمبادئ، بين الشعارات والانجازات ، بين التصرفات والممارسات. وبالتالي فإن الشباب الذي ينشأ في مجتمع يحفل بكل هذه التناقضات لا بد له أن يواجه المعاناة القيمية وأن يعيش هذه الفوضى الفكرية التي تستلبه في مستوى الوعي والتصورات[19].

الخاتمـــــة –

القيم هي المحور الأساسي التي تدور على رحاها شبكة العلاقات الاجتماعية داخل الواقع الاجتماعي، فلا بد لها أن تكون ممارسة وتتجسد في سلوكات الناس، وأفعالهم، وأقوالهم، ومعاملاتهم، لا أن تكون حبيسة الدفاتر والسجلات ولا مجرد شعارات وخطابات ينادى بها ويتغنى من خلالها عن المواقف والأشياء، ولا نريدها مثاليات ننمق بها مناهجنا التربوية. بل يجب أن يتكامل وينسجم ويتوافق ما يتلقاه الطفل في المؤسسات التربوية مع ما يتعايش معه في واقعه الاجتماعي، وإلا سوف نصادف مشكلة من الحجم الكبير إذا كان عكس ذلك ونقع فيما يسمى صراع القيم أو أزمة القيم.

المـــراجـــع -

1_ علي عبد الرزاق حلبي، **دراسات في المجتمع والثقافة والشخصية**، دار النهضة العربية، بيروت، 1984، ص 130.

2_ محمد أحمد بيومي، **علم إجتماع القيم**، دار المعرفة، الإسكندرية، 2002، ص 106.

3_الطاهر بوشلوش، **صراع القيم لدى العمال الصناعيين من أصل ريفي**، رسالة مقدمة لنيل شهادة الماجستير، قسم علم الاجتماع، جامعة الجزائر، 2008، ص 44.

4_مرعي توفيق و آخرون، **الميسر في علم النفس الاجتماعي**، ط2، دار الفرقان للنشر والتوزيع، ،عمان، 1984، ص 216.

5_ زيدان محمد مصطفى ،**معجم المصطلحات النفسية والتربوية**، جدة، دار الشروق للنشر والتوزيع والطباعة 1979، ص193.

6_ نفس المرجع، ص 194.

7_ محمود السيد أبو النيل،**علم النفس الاجتماعي**، ط2 ، دراسات مصرية وعالمية، القاهرة، 1978 ، ص 110.

8_ نورهان منير حسن فهمي، **القيم الدينية للشباب من منظور الخدمة الاجتماعية**، المكتب الجامعي الحديث، الإسكندرية، 1999 ،ص101

9_محمد فتحي عكاشة، محمد شفيق زكي، **المدخل إلى علم النفس الاجتماعي**، المكتب الجامعي الحديث، الأزاريطة، الإسكندرية، 1997، ص، ص 139 _140.

10_ حنان عبد الحميد العناني، **الطفل والأسرة**، دار الصفاء للنشر والتوزيع، عمان، 2000، ص 53.

11_جابر نصر الدين، لوكيا الهاشمي، **مفاهيم أساسية في علم النفس الاجتماعي**، مخبر التطبيقات النفسية والتربوية، جامعة منتوري، قسنطينة، الجزائر، ص 164..

12_محمود سعودالسرحان، **الصراع القيمي لدى الشباب العربي**، المكتبة الوطنية، عمان ،1994، ص59
13_ عبد اللطيف محمد خليفة، **ارتقاء القيم دراسة نفسية**، دار المعرفة، الكويت، 1992، ص 166.
14_ الهادي نعمان الهيتي، **ثقافة الأطفال**، سلسلة عالم المعرفة، الكويت. 1988،ص71.
15_ الطاهر بوغازي، **القيم التربوية – مقاربة نسقية**، منشورات الحبر، الجزائر، 2010، ص 88.
16_ نفس المرجع، ص 89.
17_ مروان القدومي، أزمة القيم في العالم العربي ،**مجلة التربية**، العدد116، قطر، 1996،ص 207.
18_ عبد اللطيف محمد خليفة، مرجع سبق ذكره، ص 169.